السوشيال ميديا والكتابة - اليوتيوب والريلز أنموذجاً-

أ.د.زينب علي عبيد

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

الكتابة كمصطلح من المصطلحات النقدية التي اثارت تساؤلات عديدة ، ولها من الاشكالات الشائكة مالا يمكن حصره، ذلك لتعدد المفاهيم والتوجهات وتنوعها اضافة الى انها متجددة ومتغيرة بحسب المتغيرات الثقافية. لاشك أن الثورة الرقمية اتاحت للمجتمعات البشرية تسهيل امكانية التواصل الثقافي، والتفاعل الفكري التي انتجت بدورها وعي جمعي قد يكون مختلف عن الثقافة الام التي انتجته، الا انه متفرع منها.

ان التغييرات السريعة والجذرية التي تحدث في المجتمعات البشرية ،نتيجة العوامل التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية، انتجت جملة من التغيرات في وسائل التواصل مع هذه المجتمعات؛ فوسائل التواصل الاجتماعي وأهمها (اليوتيوب) وما تتضمنه من رسائل اخبارية ترتب عليها تغير في ذهنية المتلقي.لذا قسمت البحث الى ثلاثة مطالب

المطلب الاول/ التعريف بالكتابة

المطلب الثاني/ التسجلات الفيديوية (اليوتيوب) والاثر الكتابي.

المطلب الثالث/ الفيديوات القصيرة (ريلز) وارجاء المعنى.

الكلمات المفتاحية: الكتابة- اليوتيوب – الريلز.

Abstract

Writing as a term of critical terms that raised many questions, and has thorny problems that cannot be limited, due to the multiplicity and diversity of concepts and orientations, in addition to being renewed and changing according to cultural variables. There is no doubt that the digital revolution has enabled human societies to facilitate the possibility of cultural communication and intellectual interaction, which in turn produced a collective awareness that may be different from the mother culture that produced it, but it is branched from it.

The rapid and radical changes that occur in human societies, as a result of technological, economic and social factors, have produced a set of changes in the means of communication with these societies; Social media, the most important of which is (YouTube) and the news messages it includes, have resulted in a change in the recipient's mentality. Therefore, I divided the research into three demands

The first demand / Definition of writing

The second demand / Video recordings (YouTube) and the written effect.

The third demand / Short videos (Reels) and postponement of meaning.

Keywords: Writing - YouTube - Reels.

المطلب الاول/ التعريف بالكتابة :

تكاد تعريفات الكتابة تتفق على انها" كَتَبَ الشيء يَكتُبه كَتْباً وكِتاباً، وكَتَّبَه: خَطَّه ". [١]

اما الكتابة كمصطلح ، فهي من المصطلحات النقدية التي اثارت تساؤلات عديدة ، ولها من الاشكالات الشائكة مالا يمكن حصره، ذلك لتعدد المفاهيم والتوجهات وتنوعها اضافة الى انها متجددة ومتغيرة بحسب المتغيرات الثقافية.

واذا تتبعنا الكتابة كمصطلح بلاغي في الثقافة العربية القديمة نجده ينقسم الى كتابة لغايات مهنية ؛ كالكتابة الديوانية، والتصنيفات والترجمات ، والكتابة الأدبية الذي يطلق عليه بالنثر الفني.

ويعد كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري من الكتب المهمة في الثقافة العربية التي عالجت موضوع الكتابة . وقد عقد في كتابه مقارنة بين الكتابة والشعر بقوله:" واعلم أن الرسائل والخطب متشاكلتان في أنهما كلامٌ لايلحقه وزن ولا تقفية، وقد يتشاكلان أيضاً من جهة الالفاظ والفواصل؛ فألفاظ الخطباء تشبه الفاظ الكتاب في السهولة والعذوبة؛ وكذلك فواصل الخطب، مثل فواصل الرسائل؛ ولافرق بينهما إلا أن الخطبةَ يشافه بها ، والرسالةُ يكتب بها ؛ والرسالة تجعل خطبة ، والخطبة تجعل رسالة، في ايسر كلفة؛ ولا يتهيَّأ مثل ذلك في الشعر من سرعة قلبه وإحالته الى الرسائل إالا بكلفة؛ وكذلك الرسائلة والخُطبة لا يُجعلان شعراً الا بمشقة" [٢]

فأبو هلال العسكري بمقارنته هذه يجعل الكتابة عالماً كبيراً واساساً لكل شيء. لانه يرى أن " أكمل الصفات ، صفات الخطيب والكاتب أن يكونا شاعرين كما أن من أتم صفات الشاعر أن يكون خطيباً كاتباً" [٣]

ويتجاوز ابن الاثير مفهوم الكتابة عنده الى أنها الكلام المنظوم والمنثور" اعلم أن صناعة تأليف الكلام ، من المنثور والمنظوم، تحتاج الى أسباب كثيرة، وآلات جمة، وذلك بعد أن يركب الله تعالى في الانسان الطبع القابل لذلك، المجيب اليه، فانه متى لم يكن ثم طبع لم تفد تلك الآلات شيئاً البتة". [٤]

اما النقاد الغرب فكان لهم اسهام كبير في التنظير لمفهوم الكتابة ، واهمهم (رولان بارت) عرفها على" إن الكتابة بصوت مرتفع ،ليست كتابة تعبيرية. إنها تترك التعبيرللنص – الظاهرة، ولقانون الاتصال المنظم . وأما بالنسبة إليها، فإنها تنتمي الى النص- التكويني، والى الإدلال ... إن الكتابة بصوت مرتفع ،

بالنسبة الى اصوات اللغة ، ليست علماً لوظائف اللغة ، ولكنها علم للأصوات"[٥] فالكتابة بهذا المفهوم تتجاوز المنطوق والمكتوب الى انها علم للاصوات . أما (جاك دريدا)، فتحدث عن مفهوم الاثر الذي يوحي بامكانية المحو والازالة، لحدوث اثر جديد.

وهذا مايمثل ماهو خطي(الكتابة) وماهو صوتي(الكلام)، حيث يقول :" نحن نواجه اليوم نزوعاً لاطلاق تسمية "كتابة" على هذه الاشياء جميعاً وسواها: لا لتسمية الحركات الجسمانية التي تستدعيها الكتابة الحروفية أو التصويرية أو الإيديوغرافية فحسب ، وإنما كذلك على كل ما يجعلها ممكنة ، ومن ثمَّ، وفي ما وراء الجانب الدالّ، على الجانب المدلول عليه نفسه ... فهي تُطلق على كل مايدفع الى خط شيء بعامة، أكان حُرُوفياً أم لا" [٦]

أما النقاد العرب فيتقدمهم (عبد الفتاح كليطو) فيرى في الكتابةانها" وفية أمينة ، تخلد النص وتجعله يخترق حاجز الزمن والمكان وترفعه الى درجة النصوص القيمة التي يرجع اليها باستمرار وتنتقل خلفاً عن سلف ومن ناسخ الى ناسخ، فتعم البلاد وتملأ الدنيا"[٧]

ليصل الامر بالغذامي ، ان يجعل من الكتابة وسيلة لسد نقص الذات الكاتبة فيجد أن الذات" تنفي نفسها من خلال الكتابة مثلما أنها تنفي الآخر بتجاوزها له ، وفي كلتا الحالتين فإن الكتابة تقدم الاختلاف وتعرض الضد: الذات المختلفة في النص المختلف. ومن هنا ينشأ العمل المضاد بما هو اختلاف عن الأصل وعن الشبه، فالمؤلف ليس هو الشخص ذاته، والنص كتابة جديدة لاتشبه ماعداها، ولذا فهي الضد" [٨]

ومع تعدد المفاهيم الا ان مايهمنا هو ترسيخ فكرة مفادها ان الكتابة ليست تابعة للكلام ولا تالية له في الاهمية بل انها هي الاصل ، لتحقق هذه الفكرة فكرة اخرى وهي؛ الكتابة لا تقتصر على الكلمات والحروف المكتوبة، وانما تشمل كل خطاب ونص موجه مجرد من الزمان والمكان مثل: اللوحة ، والمقطوعة الموسيقية، والتسجلات الفيديوية ...

المطلب الثاني/ التسجلات الفيديوية (اليوتيوب) والاثر الكتابي:

-

لاشك أن الثورة الرقمية اتاحت للمجتمعات البشرية تسهيل امكانية التواصل الثقافي، والتفاعل الفكري التي انتجت بدورها وعي جمعي قد يكون مختلف عن الثقافة الام التي انتجته، الا انه متفرع منها.

ان التغييرات السريعة والجذرية التي تحدث في المجتمعات البشرية ،نتيجة العوامل التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية، انتجت جملة من التغيرات في الوسائل للتواصل مع هذه المجتمعات؛ فوسائل التواصل الاجتماعي وأهمها (اليوتيوب) وما تتضمنه من رسائل اخبارية ترتب عليها تغير في ذهنية المتلقي.

تعمل الفيديوات الطويلة عمل الكتابة اذا ما سلمنا بحقيقة مفادها ان الكتابة تعني" كل نظام مكاني ودلالي مرئي"[٩] ، فالمؤثرات الصوتية، والصور المتحركة ، ولقطات الفيديو ... كلها تشكل نظام دلالي ثابت

ومرئي ومسموع ليحقق اعلى نسبة من التفاعل بين النص والمتلقي ، بوصفها قادرة على التكرار لانها تلغي فكرة الحضور التي تلازم الكلام.

وبعد ان قلب دريدا التدرج التقليدي بافضلية الكلام على الكتابة مبيناً أن جميع خصائص الكتابة من غياب المتكلم وغياب وعيه تضاف الى المعنى ، فبدلاً من اعتبار الكتابة مشتق طفيلي من التعبير المنطوق ، يمكن ان يصور الكلام على أنه مشتق من الكتابة.[١٠] لذا يكننا ان نصنف (اليوتيوب) على انه نظام من انظمة الاتصال الدلالية المرئية ، وأنه لايوجب الحضور وانما قائم على فكرة الغياب ، لان الكتابة لاتنفك عن الصوت فهي والصوت في علاقة تتابعية لانه مشتق منها وتابع لها.

ولما كانت الكتابة هي الاصل فهي الاسمى والاجل ، فهي اداة السلطة الدينية والسلطة السياسية وان مايقال في الخطب والرسائل انما قول شريف فيه من الاتزان والقصدية مالا يقال في الشعر لان " الخطابة لها الحظ الاوفر من أمر الدين؛ لأن الخطبة شرط الصلاة التي هي عماد الدين في الاعياد والجمعات والجماعات"[١١] ، والخطابة والرسائل تعامل على انها فنون نثرية (كتابية)، اما الشعر فانما هو شفاهي وصوتي، فهو اقل حضوة من الكتابة،لأن " أكثره قد بني على الكَذب والاستحالة من الصفات الممتنعة ، والنعوت الخارجة عن العادات والالفاظ الكاذبة"[١٢]

لذا باتت الكتابة هي الاصل لان الكذب تالي للصدق والكتابة صدق ورفعة، اما الشعر فهو كذب وخيال، فيحق للشاعر مالا يحق لغيره فهي جملة ثقافية تؤكد فكرة الخرق والخروج عن العرف ، وهذا العرف والاصل الذي يخرج عنه الشعر ماهو الا الكتابة لانها الاصل والاصل يجب ان يلتزم بالقاعدة والقانون اياً كان نوعه.

واليوتيوب بوصفه مادة تصويرية ناقلة لفكرة قائمة على الغياب ، استبدلت الحضور الواقعي في الصوت الى حضور المعنى من خلال الانفكاك منه وبهذا فان الكتابة (اليوتيوب) ذوبت الحضور الفعلي للمتلقي ، واقامت كيانها على فكرة الغياب ليحضر المعنى وتحقق الكتابة الصوتية، حضورها من خلال غياب الكاتب ، لانتاج دلالات لانهائية يمكن بدورها تنشيط الاثر الذي يكون قادراً على تتبع المعنى ثم محوه الى معنى جديد.

واليوتيوب بوصفه نص غاب منتجه فهو كتابة، لان عملية التحميل التي يتيحها والمشاركة مع الاخرين وعرضها لاحقاً ، وان كانت ادواتها قائمة على الحضور، الا ان لحظة الآن المتفاعلة ترتكز على الغياب، لان الحضور هنا على وجه المثل لا على وجه الحقيقة، بوصفه معنى (اثر)، ليتيح الى النسق الصوتي الاشاري الهيمنة على الفيديو المنشور لانتاج الدلالة القائمة على غياب المحسوسات وحضور المعاني ، التي تُنقل بمحمولاتها الثقافية الى المتلقي، فهي علاقة تفاعلية ، بين نص كتابي غاب منتجه ومتلقيه، فتتحطم العلاقة بين المنتج والمتلقي التي يترتب عليها تحطم علاقة التبعية التي تسيطر على مصدر المعاني.

ومثلما الكتابة لا تفترض الحضور الحقيقي للمنتج فان (اليوتيوب) لايفترض ذلك، كما في الكلام / الصوت، الذي لايفرض خاصية الخلود لسرعة محوه عند نهاية الكلام .

ولليوتيوب قوة يستمدها من توافر شروط الكتابة ، ويملك من الخطورة مايجعله قادراً على احداث تحولات فكرية وثقافية ، لان الفيديو المصور ماهو الا نص عائم مجرد من زمان ومكان انتاجه الا ان لحظة تلقيه تبيح للمعاني المرجأة ان تتبلور وتتشكل عن طريق لعبة[١٣] الدوال التي اذنت بها فكرة الغياب وصدرتها وجعل الحضور يملك مكانة ثانوية بالنسبة لها؛ لان " وجود تسجيل مكتوب يمكن أن يسمح للناس بعمل شيء لم يكن بوسعهم فعله من قبل- من قبيل الاسترجاع، الدراسة، وإعادة التفسير"[١٤] ، لتخرج الكتابة اليوتيوبية من سياقاتها التي وضعت لاجلها ، وتنمو في سياق مع حركية الزمن والمكان، الوجودي فيمارس الاثر الثقافي سطوته على النص ويجرده من سياقاته وضرورات انتاجه حتى تأخذ بالاشارة الى اشياء لم تكن حاضرة ماثلة فيها.

وما هي الا كتابة اختلافات بوصفها اثراً ، اي من مدلول الى دال جديد يتجاوز حدود التلقي الى مالانهاية من المتلقين ، لان لعبة الدوال تشترط ارتباط المعنى بالعلامة (الكتابة) ، وبالوقت نفسه تكون عملية التطابق معدومة بين المعنى والعلامة، وبين الكلام والكتابة ، لذا ان عملية الحصول على حقيقة مطلقة بات مستحيلاً.

ان عملية التسجيل الحي لحدث او واقعة ، تساعد على انتاج عدد لامحدود من الدوال لمدلولات لانهائية فهي لعبة حرة بحضور الصوت؛" لان الكتابة تحتوي اللغة بكل معنى الكلمة"[١٥] . لذا باتت عملية التسجيل نفسها كتابة، والصوت والصورة لا ينفصلا عن الكتابة لان الناطق من داخلها ، والمعنى المتحصل منه ماهو الا تصور قائم على الحضور في لعبة الدوال، ليكون له القدرة على تكرار ذاته كحضور مثالي لمثل (الحدث المصور) الا انه يحدث تحولاً من طريق تذويب الحضور الواقعي ليحضر المعنى ويغيب المنتج ويتشكل على انه نصاً يُسمع لذاته لا لمصوره او منتجه. وهنا تكون الكتابة (الفيديو) مظلة للكلام والصوت وللغة برمتها، وبعبارة اخرى يكون الكلام /الصوت واللغة ناتجاً عن النص (الفيديو) .

والفيديو ماهو الا كتابة مارست شتى انواع العنف على اللغة التي كانت تمثل الحقيقة ، وعند تدميرها لهذه الحقيقة بمركزيتها تتشظى المعاني الناتجة عنها بعد ان مثل الحضور جسد الحقيقة المادي، لان النص بطبيعته لا يحتوي على كلمات مفتاحية تشع عند تكرارها بالمعنى الموحد، الا ان تكرارات النص تؤدي الى تعديل المعنى وتحويره وبعثرته وتشتيته. فالمنتج لايستطيع السيطرة المطلقة على كلماتها عند كتابتها ؛ لان كل كتابة تحمل اثراً من معنى ماض او مرجأ.[١٦]

وهذه الاشكالية الاساسية لليوتيوب اشكالية الصوت، الكلام، الصورة، مرت بعملية تقويض لانها وصلت لمتلقيها بواسطة الغياب من خلال الحضور بتوافر ادوات المجاز وهي اداة التسجيل التي قوضت بدورها القدرة على حضور المنتج ، فمارست دور اداة الكتابة التي فرضت حتميتها على وظيفة الكلام المنطوق .

المطلب الثالث/ الفيديوات القصيرة (ريلز) وارجاء المعنى:

ان اليوتيوب بوصفه نصاً غني بالدلالات التي يبثها عبر منصته ، وهو متاح لكثير من التفسيرات والتاملات وهذا ما يبيحه له زمان عرضه غير المحدد بوقت ، بحسب نوع المادة المصورة. الا ان عملية التفاعل تكون مقتصرة على معنى واحد بعد تقويض بنية الفيديو لان المدة الزمنية التي يستغرقها اطول ليفصل ويعمق الفكرة فهو وسيلة فعالة في نقل الافكار وتداولها.

لكن التطور الحاصل في ميدان المعرفة والثقافة، وتنوع اشكال الاتصال، جعل اليوتيوب ليس الوسيلة الامثل للتلقي . فهناك تباينات ثقافية قائمة على تناقضات جوهرية مابين ثقافات مختلفة، و هذه التعددية الثقافية والتنوع المعرفي، باتت محفزاً لأنتاج مادة قادرة على احتواء كل هذا التنوع خاصة وان اللغة سمحت لمستخدميها ، بنشر ايقوناتها بين البشر، لانها لا تقوى على المحافظة على خصوصيتها المكانية ، فهي مستباحة من قبل الناس جميعاً بمختلف اجناسهم وقومياتهم. فوسائل التواصل (السوشيل ميديا) قوضت الخصوصية فتشظت امامها المعاني وتحولت الى عملية لعب لانهائية للقراءات مستقلة عن اي قصدية في الانتاج والتلقي.

لاشك ان المعنى الظاهر للحدث اللغوي تتمحورفيه معاني اخرى لا حصر لها ، تعمل على اجراء تحولات سياقية غير محددة هي الاخرى.

وبعد هذا الوعي بالتشتت والتشظي وانعدام الاتزان والتداخل بين الثقافات ، وانعدام خصوصية كل شئ حتى للغة ، كان لابد من منتج كتابي يستوعب هذا التشتت يقوم على فكرة محتوى فيديو بمدة زمنية قصيرة، ومشاركته مع عدد لانهائي من البشر

قائمة على مبدأ التمرير اللانهائي لهذه الفيدوات، وان محتوى هذا الفيديو يجد رواجاً واقبالاً اكثر من باقي انواع طرق العرض، لانها تختصر الاحداث وتركز على المهم منها وشكل ظاهره ترفيهية لقضاء وقت الفراغ.

ان تاثير هذه الفيديوات يلبي حاجة المتلقي الى المعرفة بتدفق كمية من المعلومات بوقت قصير، فالوقت الذي كان يقضيه في متابعة فيديو على موقع (اليوتيوب) يستطيع بهذا الوقت متابعة عشرات الفيديوات بالوقت نفسه.

وبالنظر لهذه المعطيات فان الاثر الذي يتركه الفيديو القصير (الريلز)، ماهو الا حزمة من الاختلافات المرجأة ، لتتشتت المعاني وتتوزع ، وتظهر انها متفرقة الا ان عملية ارجائها تستحوذ هذه الحزم وتحاول ان تعيد تشكيلها من جديد، فاللغة ليست بريئة تماماً، لانها حمولة من كلمات سابقة وبدورها تترك اثراً في الكلمات اللاحقة، ولهذا فعملية الارجاء هي عملية حتمية في تلقي الفيديوات القصير (الريلز).

والحقيقة القارة ان الكتابة اوسع من ان يحيط بها مفهوم معين ، فتتجاوز الاطار الصوري ، مما ادى الى هدم المنظور الدلالي اللساني ، واعتبار الكتابة لعبة أكثر من وصفها بدلالة ومعنى يُتداول وينقل.

وهذا بدوره يؤثر على العلاقات الاخرى بين ما ينتج وما يتلقى والفيديو القصير (الريلز) ، وتقليل مدة العرض الى (٩٠ ثانية او اقل)، ماهو الا عملية القفز في الظرف الزمني والفيزيائي في الاثر المرسل المكون لجسد النص، مع الابقاء على خصائص الفيديو الاول (اليوتيوب)، لتكون ثنائية الصوت/ الكتابة ضمن منطق الاختلاف، ويحتل الحضور تبعاً لذلك مكانته الثانوية المرجأة.

والفيديو القصير يملك خاصية الجذب وشد الانتباه ليقلب السلم الهرمي من قدرة الانسان العادي على التركيز بين(١٥-٢٠) دقيقة، الى تقليص هذه القدرة الى (٩٠) ثانية ، وهذا التحول ، ماهو الا عنف مارسته الكتابة(الريلز) ، على الزمن الذي يحدد العلاقة مع المتلقي، ليتتجاوز بذلك النظام اللغوي

وتخرقه، فكثير من الفيدوات القصيرة/الدوال، تدل على مدلولات لغير اللغة الام ، لكنها تستطيع ايصال معنى مرجأ دون ان تتصدر اللغة المنطوقة الكلام

لنعود الى فكرة العنف الذي مارسته الكتابة مرة اخرى على اللغة فالغت وجودها الحتمي واصبح الكلام واللغة لا اهمية له بوجود الكتابة (الفيديو القصير)، بما يصدره من صورة مرئية تبقى كأثر مرجأ ومختلف، قابلة للمحو والانتاج لان عدمية الصوت تحيل الى سلسلة من الاختلافات التي بدورها تحيل الى دلالات لا نهائية في كل مرة يعاد تشغيل الفيديو ، لان له القدرة على التكرار والاعادة ، فهو مترسخ ولا يحتاج الى منتجه ولا الى متلقي بعينه، فتتعدد المعاني[١٧] اللا نهائية.

استطاع (الريلز) بكتابيته ترسيخ مبدأ الاختلافات، فهو سابق على اللغة بقدرته على الاستغناء عنها . لان النص يتكون من" تكراراً يؤدي الى تعديل المعنى وتحويره وبعثرته وتشتيته، فالذات الكاتبة لاتستطيع السيطرة المطلقة على كلماتها عند كتابتها ، لان كل كتابة تحمل أثراً من معنى ماض او قادم، مما يجعلها تقول اكثر مما اراد كاتبها ان يقول"[١٨] ، وقابلية هذه الفيديوات على اللعب والمناورة لتحقيق المرونة المنشودة في قراءة النص(الفيديو) التي تتشرب الاختلاف والتشتت في معانيها المرجأة ، تتيح القراءة في ضوء مساءلتها بحسب راهنية الزمان ومشكلات العصر.

فالفيديو الذي يتكلم عن (وباء كورونا) تكون دلالات تلقيه مختلفة عن زمن انتاجه وتفشي الوباء لان الظرف الزمكاني وما يحويه من خصوصيات ثقافية واجتماعية يحدد طريقة التلقي، في حين ان الفيديو نفسه لم يحدث فيه اي تغيير يذكر، فهو كتابة تقرأ في كل مرة بحسب تحولات المجتمعات الانسانية ، والظروف الفيزيائية، الجمعية والفردية. بوصفه ظرفاً فاعلاً في معادلة الاستخدام والتفاعل، وهو بهذا يجعل من عملية التواصل عملية خلاقة بين الافراد من خلال المعلومات المتبادلة بينهم، لانها تساعد في تنمية الفكر والاطلاع على ثقافات متنوعة في وقت قياسي، مما جعلت شبكات التواصل تقوم على عرض مجموعة كبيرة من الفيديوات اللانهائية ، واي فيديو يجد اهتمام من متلقيه تركز الشبكة على جعله الاكثر رواجاً وعرضاً بكل اشكاله ولغاته للمتلقي نفسه ، و لعدد لانهائي من متلقين اخرين، لذا فان هذا النظام الشبكي يحاول التحكم فيما يعرض من خلا عمليتي العرض ، والاختيار. والعرض هو للشبكة هي من عرضت الفيديوات القصيرة، لكنها أرجأت الاختيار من خلال اختلاف هذه الفيديوات في المحتوى الذي تقدمه، ليبعثر ويشتت هوة المعنى ،كي يرجئ اظهارها من خلال أثر متشظي هو الاخر (عملية تدفق الفيديوات في مدة قصيرة) ، واذا أمعنا النظر جيداً وجدنا ان هذا التشظي يجعل التمركز حول الصوت بات مستحيلاً لانه قائم على الصورة المتحركة بسرعة محددة ، وان هذا يؤدي بطبيعة الحال الى فقدان التوافق بين الاثر(المادة المصورة) والمعنى ، لانها تكون قابلة للمحو للاتيان بمعنى جديد بحسب دواعي ومستجدات الثقافة الراهنة.

الخاتمة:

- الكتابة كمصطلح اثارت تساؤلات عديدة ، ولها من الاشكالات الشائكة مالا يمكن حصره، ذلك لتعدد المفاهيم والتوجهات وتنوعها اضافة الى انها متجددة ومتغيرة بحسب المتغيرات الثقافية.
- كانت الكتابة تتجاوز المنطوق والمكتوب الى انها علم للاصوات . أما (جاك دريدا)، فتحدث عن مفهوم الاثر الذي يوحي بامكانية المحو والازالة، لحدوث اثر جديد.
- ان الكتابة ليست تابعة للكلام ولا تالية له في الاهمية بل انها هي الاصل ، لتحقق هذه الفكرة فكرة اخرى وهي؛ الكتابة لا تقتصر على الكلمات والحروف المكتوبة، وانما تشمل كل خطاب ونص موجه مجرد من الزمان والمكان مثل: اللوحة ، والمقطوعة الموسيقية، والتسجلات الفيديوية ... .
- الثورة الرقمية اتاحت للمجتمعات البشرية تسهيل امكانية التواصل الثقافي، والتفاعل الفكري التي انتجت بدورها وعي جمعي قد يكون مختلف عن الثقافة الام التي انتجته، الا انه متفرع منها.
- ان التغييرات السريعة والجذرية التي تحدث في المجتمعات البشرية، نتيجة العوامل التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية، انتجت جملة من التغيرات في وسائل للتواصل مع هذه المجتمعات؛ فوسائل التواصل الاجتماعي وأهمها (اليوتيوب) وما تتضمنه من رسائل اخبارية ترتب عليها تغير في ذهنية المتلقي.
- تعمل الفيديوات الطويلة عمل الكتابة اذا ما سلمنا بحقيقة مفادها ان الكتابة تعني" كل نظام مكاني ودلالي مرئي" ، فالمؤثرات الصوتية، والصور المتحركة ، ولقطات الفيديو ... كلها تشكل نظام دلالي ثابت ومرئي ومسموع ليحقق اعلى نسبة من التفاعل بين النص والمتلقي ، بوصفها قادرة على التكرار لانها تلغي فكرة الحضور التي تلازم الكلام.
- ان عملية التسجيل الحي لحدث او واقعة ، تساعد على انتاج عدد لامحدود من الدوال لمدلولات لانهائية فهي لعبة حرة بحضور الصوت.
- اليوتيوب بوصفه نصاً غني بالدلالات التي يبثها عبر منصته ، وهو متاح لكثير من التفسيرات والتاملات وهذا ما يبيحه له زمان عرضه غير المحدد بوقت ، بحسب نوع المادة المصورة. الا ان عملية التفاعل تكون مقتصرة على معنى واحد بعد تقويض بنية الفيديو لان المدة الزمنية التي يستغرقها اطول ليفصل ويعمق الفكرة فهو وسيلة فعالة في نقل الافكار وتداولها.

- التطور الحاصل في ميدان المعرفة والثقافة، وتنوع اشكال الاتصال، جعل اليوتيوب ليس الوسيلة الامثل للتلقي .
- ان تاثير هذه الفيديوات يلبي حاجة المتلقي الى المعرفة بتدفق كمية من المعلومات بوقت قصير، فالوقت الذي كان يقضيه في متابعة فيديو على موقع (اليوتيوب) يستطيع بهذا الوقت متابعة عشرات الفيديوات بالوقت نفسه.

الهوامش:

[١]) لسان العرب ، ابن منظور،دار صادر، بيروت، ط ٣ ، ١٤١٤ ،٦٩٨/١.مادة ك ت ب.
[٢]) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري،تح: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٥٢ : ١٣٦.
[٣]) م.ن:١٣٨- ١٣٩ .
[٤]) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ضياء الدين بن الاثير الجزري، تح: د. مصطفى جواد ود. جميل سعيد، المجمع العلمي العراقي ،د.ط، ١٩٥٦: ٦.
[٥]) لذة النص، رولان بارت، تر: د. منذر عياشي ، مكتبة الاسكندرية، مصر، ط١ ، ١٩٩٢: ١١٢-١١٣.
[٦]) الكتابة والاختلاف، جاك دريدا، تر: كاظم جهاد ،تق: محمد علال سيناصر، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب، ط٢، ٢٠٠٠: ١٠٧.
[٧]) الغائب- دراسة مقارنة في مقامة للحريري-، عبد الفتاح كليطو، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب، ط٣، ٢٠٠٧: ٦٦.
[٨]) الكتابة ضد الكتابة، عبد الله محمد الغذامي، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط١٩٩١،١ : ٨.
[٩]) معرفة الاخر – مدخل الى المناهج النقديةالحديثة : البنيوية، السيميائية، التفكيك-، عبد الله ابراهيم وسعيد الغانمي وعواد علي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الغرب، ط٢، ١٩٩٦: ١٣٢.
[١٠]) ينظر : معرفة الآخر – مدخل الى المناهج النقدية الحديثة: البنيوية، السيميائية، التفكيك-: ١٣١-١٣٢.
[١١]) كتاب الصناعتين- الكتابة والشعر-: ١٣٦.
[١٢]) م.ن: ١٣٦.
[١٣]) ينظر: قواعد الفن ، بيير بورديو، تر: ابراهيم فتحي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط١، ٢٠١٣ : ٣٦٥.
[١٤]) الكتابية والشفاهية ، ديفيد ر. اولسون ونانسي تورانس، تر:صبري محمد حسن، تق: حسن البنا عز الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٠: ١٩ .
[١٥]) في علم الكتابة، جاك دريدا، تر: انور مغيث ومنى طلبة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٨: ٦٦ .
[١٦]) ينظر: في علم الكتابة:٢٤ .
[١٧]) ينظر : المركزية الغربية، عبد الله ابراهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠: ٤٠٢ .
[١٨]) في علم الكتابة: ٢٤

المصادر

- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ضياء الدين بن الاثير الجزري، تح: د. مصطفى جواد ود. جميل سعيد، المجمع العلمي العراقي ،د.ط، ١٩٥٦.
- الغائب- دراسة مقارنة في مقامة للحريري-، عبد الفتاح كليطو، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب، ط٣، ٢٠٠٧ في علم الكتابة، جاك دريدا، تر: انور مغيث ومنى طلبة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٨.
- في علم الكتابة، جاك دريدا، تر: انور مغيث ومنى طلبة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٨.
- قواعد الفن ، بيير بورديو، تر: ابراهيم فتحي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط١، ٢٠١٣ .

- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري،تح: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٥٢.
- الكتابة ضد الكتابة، عبد الله محمد الغذامي، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط١٩٩١،١.
- الكتابة والاختلاف، جاك دريدا، تر: كاظم جهاد ،تق: محمد علال سيناصر، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب، ط٢، ٢٠٠٠.
- الكتابية والشفاهية ، ديفيد ر. اولسون ونانسي تورانس، تر:صبري محمد حسن، تق: حسن البنا عز الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٠.
- لذة النص، رولان بارت، تر: د. منذر عياشي ، مكتبة الاسكندرية، مصر، ط١ ، ١٩٩٢.
- لسان العرب ، ابن منظور،دار صادر، بيروت، ط ٣ ، ١٤١٤.
- المركزية الغربية، عبد الله ابراهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠.
- معرفة الاخر – مدخل الى المناهج النقديةالحديثة : البنيوية، السيميائية، التفكيك-، عبد الله ابراهيم وسعيد الغانمي وعواد علي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الغرب، ط٢، ١٩٩٦.